عرض لندوة القدس عاصمة للثقافة العربية

محمد مبروك قطب

في عام ٢٠٠٦ اجتمع وزراء الثقافة العرب وقرروا اعتبار القدس عاصمة للثقافة العربية، على ان تقوم كل دولة عربية بتنظيم فعاليات احتفالات مستقلة في هذا الإطار، وقد قامت وزارة الثقافة المصرية بتنظيم احتفالات متنوعة، على مستوى كل قطاعات وزارة الثقافة، وكان نصيب دار الكتب والوثائق القومية تنظيم ندوة وببلوجرافيات وكتاب وثائق.. الخ

في إطار احتفال وزارة الثقافة بالقدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، قد شاركت دار الكتب والوثائق القومية في هذا الاحتفال ببرنامج شامل شاركت فيه كل الإدارات والمراكز العلمية بالدار، وقد سعدت بتكليف الأستاذ الدكتور/ محمد صابر عرب على تنفيذ هذا البرنامج الذي شمل عدة أعمال علمية منها: ما قام به مركز تحقيق التراث من إعادة طبع كتاب "باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس" طبعة جديدة منقحة، كما قام المركز أيضا بإعداد بليوجرافيا لجميع المخطوطات التي تتناول القدس في جميع متكبات العالم. وقام مركز البليوجرافيا والحاسب الآلي بإعداد بليوجرافيا لجميع الكتب التي نشرت عن القدس باللغة العربية. وشاركت وحدة البحوث والدراسات الوثائقية بدار الوثائق القومية بنشر مجموعة مختارة من وثائق القدس في العصور المختلفة في كتاب يحمل عنوان "القدس في الأرشيف المصري"، وساهم مركز تاريخ مصر المعاصر بعقد المؤتمر العلمي عن القدس عبر العصور شارك فيه مجموعة متميزة من مؤرخي مصر، بلغت هذه الأبحاث اثنى عشر بحثا ضمها كتاب "القدس عبر العصور".

وعلى هامش هذا المؤتمر أقيم معرض لبعض مقتنيات دار الوثائق القومية التي تؤرخ للقدس من العصر الأيوبي إلى وقتنا الحالي، لتؤكد الدور المصري في المساهمة في القضية الفلسطينية وعمق العلاقة المصرية الفلسطينية.

وقد أصدر رئيس مجلس إدارة الهية قراراً بتشكيل لجنة لتنظيم الاحتفالية تشكلت من كل من:

أ.د أحمد زكريا الشلق	مقرر اللجنة العلمية لمركز تاريخ مصر المعاصر
أ.د. فاروق جاويش	رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية
د. عماد أحمد هلال	مدير وحدة البحوث والدراسات الوثائقية

بالإضافة إلى مجموعة من الإداريين والعلاقات العامة المتميزين.

وقد نجحت اللجنة في الإعداد الجيد للمؤتمر، ولم تكتفي بذلك بل نجحت في إعداد كتاب الأبحاث الخاص بالمؤتمر وطبعه قبل انعقاد المؤتمر في سابقة فريدة.

ومن أهم الأبحاث التي عرضت بهذه الندوة: كان أولها: مدخلات من الحضارة الإسلامية على أهل الذمة في القدس الشريف فيما بين القرنين "٥-١٣هـ/ ١١-١٩م" دراسة آثارية عمرانية حضارية، للدكتور/ فتحي عثمان إسماعيل الذي تتطرق لعدة محاور بدأءها بموروثات البيئة والعمران البشري والاجتماعي في القدس عبر العصور، ثم تناول العناصر البشرية لأهل الذمة في ضوء القواعد والضوابط الدينية والإدارية والإسلامية في القدس الشريف، ثم ألقى الضوء على العمران الاقتصادي الحرفي والمهني وعمائر أهل الذمة بالقدس الشريف، واصفا إياها بالتحليل الأثري الذي يكشف معالمها ويؤكد على هويتها العربية، وقد اختتم بحثه بالعديد من النتائج والتوصيات التي تؤكد عروبة القدس فيما قبل الميلاد وعبر العصور التاريخية، كما كشفت النقاب عن التركيب الاجتماعي لأهل الذمة، وما استحدث في الفترة العمرية في الحفاظ على الهوية الدينية لبيت المقدس، وكما تناول الباحث أيضا أهم عمائر أهل الذمة الميسيحية واليهودية بالإحصاء من جهة وإلقاء الضوء على الفكر المعماري والفكر الإنشائي إسلاميا على بعض العمائر، كما استعرضت الدراسة الأسوار والبوابات للمدينة كأنماط حضارية إسلامية، تؤكد حرص المسلمين على المحافظة على معالم المدينة المقدسة.

وقد خرجت ورقة الباحث بالعديد من التوصيات أهمها: ضرورة إدارج مدينة القدس الشريف مدينة محمية لها من الحرمة والصيانة؛ لما يحافظ على مقدساتها وشخصيتها الدينية للديانات السماوية الثلاثة، كما أكد على ضرورة وقف الحفائر الإسرائيلية التي تستهدف الحرم الشريف حفاظا على الهوية وخشية طمس الشخصية الدينية التي طالما حرص عليها المسلمون دوما.

ثم جاء بحث الدكتور/ قاسم عبده قاسم تحت عنوان (صلاح الدين الأيوبي وحرب الاستراداد الإسلامية "تحرير القدس من الفرنج")، حيث ألقى نظرة شاملة

على الدور التاريخي لصلاح الدين واستراتيجيته لتحرير القدس، حيث أكد أن صلاح الدين بنى دولته على أساس من الوحدة الأخلاقية والدينية للعالم الإسلامي تحت راية الجهاد ضد الصليبيين، وتكشف سيرته أيضا أنه كرس الجهد الأكبر من جهوده لتحقيق الوحدة بين المنطقة العربية، على حين كانت معاركه قد شغل ثلث الوقت الذي استغرقته جهوده العسكرية ضد الأمراء الزنكيين وغيرهم من المارقين، حيث أدرك أن التشرذم والأنانية والفرقة السياسية – التي وصمت الحكام آنذاك– كانت هي السبب في نجاح الفرنج في السيطرة على بيت المقدس، واختتم الباحث ورقته بالتأكيد أن دور صلاح الدين استكمالا لدور كل من عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود في محاولة لم شمل العرب للتوحد ضد الصليبيين.

وقد شارك الدكتور/ محمد عبد الحميد فرحات في تلك الندوة ببحث تحت عنوان (القدس بين تطرف الصليبيين "دراسة مقارنة للسلوك في ضوء المصادر الغربية")، مؤكدا بربرية الصليبيين وقتلهم للمسلمين وتدنيسهم للأماكن المقدسة ليظهر بصورة جلية أن سلوك الصليبيين اتسم بقسوة هائلة بلغت غايتها في استمرارها والإصرار عليها، متمثلة في المذابح وسياسة الإضطهاد والتطهير العرقي، على حين اتسم سلوك المسلمين بقدر بالغ من التسامح والرحمة، معبرين عن رقي حضاري لم يحظ الطرف الآخر بمثله.

ثم جاءت مشاركة الأستاذة الدكتور/ زبيدة محمدعطا تحت عنوان (القدس في كتابات المؤرخين اليهود)، حيث تتطرقت الباحثة لعدد كبير من مؤرخي اليهود سواء في أوربا أو أمريكا، أو في الجامعات العبرية اللذين اعتمدوا في دراستهم على الكهم الهائل من وثائق الجنيزة الموجودة في المكتبات والجامعات في الغرب، والتي بلغت الآلاف وألوها مجموعة فيركوفيتش Firkovich وهي موجودة بالمكتبة العامة بسان بترسبرج، ثم مجموعة البودليان بإكسفود، ثم مجموعة إلكان ناثان إدلر .Elkan N

Edlers وهي موجودة بمكتبة السمنار اللاهوتي اليهودي بأمريكا، ومجموعة أنطونين Antonin s بالمكتبة العامة بسان بترسبرج، ومجموعة كامبردج المعروفة بتايلور – شختر وهي أكبر مجموعة جنيزة في العالم، وتلك المجموعات تشمل وثائق وعقـــودا رسمية وخطابات شخصية، ومؤلفات دينية، وأنواع معاملات تجارية ونقدية، وتلقـــي الضوء على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمصر، وأقطار أخرى عديـــدة، وقامـــت الباحثة باستعراض أهم ما تحويه هذه الوثائق وأهميتها التاريخية التي تؤرخ أوضـــاع اليهود في بيت المقدس في العصور الوسطى، وأهم الأحداث العظام في تلك الفترة؛ لتؤكد أهمية هذا المصدر لمعرفة تاريخ اليهود ووجهات نظر المؤرخين اليهود عندما يكتبون تاريخهم.

أما الدكتور محمد عفيفي عبد الخالق فقد جاءت محاضرته عـــن (الوجـــود القطبي في العصر الحديث والمعاصر) ليكشف بجلاء عن العديد من المحاور التي منها: إبراشية الكرسي الأورشليمي للأقباط الأرثوذكس، ثم حرص الأقباط على الحج إلى القدس الشريف، وأهم الطرق التي سلكوها في زياراتهم وما أوقفوه من أوقاف على القدس الشريف، كما تطرق إلى ديموجرافية الأقباط في القدس الـــشريف، وذلـــك لحصر عدد الأقباط الموجودين في القدس، وأهم المنشآت المدنية القبطية في القـــدس الشريف، ودور الكنيسة المصرية والاتجاه العروبي بالنسبة لمشكلة القدس؛ ليؤكد أن الكنيسة المصرية قد ضربت مثلا في وطنيتها بإعلانها عروبة القدس تاريخيا، وفي نهاية الورقة البحثة أكد تدهور الوجود القطبي تحت الإحتلال حيث انقطعت إلى حد كبير العلاقات بين أقباط القدس والقاهرة.

ثم ألقى الدكتور/ عبد الحميد حامد سليمان ورقته البحثية بعنوان (الاستيطان الإسرائيلي في القدس "سطوة الأيديولوجيا وترويض التاريخ")، حيث يرى أن الصراع لم ينتهي بين المفكرين والمؤرخين اليهود المعتمدين على نصوص التلمود

والتوراة متأثرين بأفكار الحاخامات وغلاة مفكري اليهودية ليؤكدوا ثبات ومشروعية المشروع الاستيطاني الإسرائيلي في القدس وفلسطين، وتؤكد الورقة البحثية أن هذا الفكر تعصف به متغيرات بالغة الأهمية وتطورات في فلسفة إدارة هذا الصراع، حيث يبرز تيار من المفكرين والمؤرخين اليهود الذين يدركون تلك المعطيات الجديدة، ويستوعبون تاريخ المنطقة ليؤكدوا زيف الأيديولوجية القديمة، والعودة إلى الواقع.

وجاءت ورقة الدكتور/ صبري أحمد العدل بعنوان (سياسة محمد علي تجاه القدس)، حيث ركزت على العديد من الإشكاليات الرئيسة على كيفية تعامل الإدارة المصرية في عصر محمد علي مع القدس، وإلى إي مدى استطاع محمد على خلق نظام متوازن في التعامل مع السكان، مع الأخذ في الاعتبار العوامل والضغوط الخارجية، وأكدت على سياسة التسامح وما نتج عن هذه السياسة على أوضاع المدينة نفسها، وتناولت الورقة عدة محاور منها: وصول محمد علي إلى مدينة القدس وكيفية إدارة هذه المدينة، ثم سياسته الاقتصادية والدينية والعمرانية، ليؤكد أن الأسلوب العلماني الذي اتبعه محمد علي في إدارة المدينة، استطاع أن يخلق جوا من العدالة بين كل الطوائف، وحرص محمد علي على الاحتفاظ بأوقاف القدس الشريف، وتحديثه لاقتصاديات وعمران تلك المدينة المقدسة.

وتحدث الدكتور عبد الواحد النبوي عن (القدس في الحرب العربية الإسرائيلية الأولى)، حيث تناول الحديث عن أوضاع القدس قبل حرب ٤٨، ثم القدس في رحى الحرب، وأهم الأحداث التي دارت بين اليهود والعرب في تلك الحرب، ثم انتقل إلى القدس منذ وقف إطلاق النار ٢٩مايو ١٩٤٨م حتى

انتهاء الهدنة الأولى، واختتم بحثه شارحا أوضاع القدس من نهاية الهدنة الأولى إلى نهاية الحرب ليؤكد في النهاية فشل العرب على الاجتماع على كلمة واحدة، وتنازع المصالح الخاصة أكثر من حرصهم على تخليص القدس وفلسطين من يد اليهود، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انقسام الفلسطينيين على أنفسهم، مما أضعف جبهتهم، ومن ناحية ثالثة حرص بريطانيا على وجود دولة يهودية لتأمين مصالحها في الشرق، كل ذلك تمخض عنه هزيمة العرب في حرب ١٩٤٨م.

ثم جاءت محاضرة الأستاذ الدكتور/ جمال محمود حجر بعنوان (القدس: قراءة في كتابات بريطانية معاصرة)، لتلقي الضوء على رؤية مؤرخي بريطانيا في أيديولوجية الصراع العربي الإسرائيلي، مستعرضا للعديد من الأفكار والدراسات منها دراسة: أورمسبي جور حول إعادة ترتيب بريطانيا لمنطقة الشرق الأوسط أو صورة مستقبل الشرق الأوسط، ثم تطرق إلى دراسة الجنرال إف إتش تيريل وأهم أفكاره تجاه الهوية اليهودية، مستعرضا حركة الهجرات اليهودية إلى فلسطين، وأكذوبة أن اليهود هم شعب الله المختار، واستعرض عددا من الدراسات الخاصة باليهود في الكتابات البريطانية.

أما الأستاذ الدكتور/ محمد على حلة فقد تناول موضوعا يمثل أهمية كبيرة تحت عنوان (القدس في وثائق الأزهر)، ليؤكد دور الأزهر بأنه لا تفريط في أي حق من حقوق شعب فلسطين مسلمين ومسيحيين، وأن الأزهر لا يقبل أي مساومة في اعتبار أن القدس هي أرض محتلة ويجب أن يجلو عنها المحتل الإسرائيلي الغاصب عاجلا، وقد أكد الأزهر أن القدس هي عاصمة للدولة الفلسطينية المرتقبة، وإذا كان هذا التأكيد قد أعلن قبل ثلاثين عاما ١٩٦٧م فإن الأزهر ما زال يؤكد حتى يومنا هذا أن موقف الأزهر لم ولن يتغير موقف الأزهر في قضية إسلامية عربية.

أما قضية تدويل القدس فقد تحدث عنها الدكتور زكريا أحمد سعد بشكل جذب المحاضرين، حيث استعرضه بأسلوب يجمع بين عدة محاور أهمها: قرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ وتدويل القدس، ثم قضية التدويل أثناء حرب ٤٨، ومساعي لجنة التوفيق لحق قضية التدويل، والجهود المبذولة من مجلس الوصاية تجاه وضع دستور للقدس، واختتم حديثه عن التحدي الصهيوني ونقل وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى القدس، ليؤكد في النهاية غطرسة السياسة الصهيونية ورغبتها في انتزاع القدس ومحو هويتها العربية.

وأختتم المؤتمر فعالياته ببحث الأستاذة الدكتورة/ إيمان عامر بعنوان (عروبة القدس: إسرائيل وتهويد المدينة المقدسة منذ عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٠م)، حيث أكدت فيما لا يدع مجالا للشك بعروبة القدس، مستعرضتا لأهم المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، ثم أوضاع القدس تحت الإحتلال البريطاني والمحاولات الإسرائيلية لتهويد القدس عن طريق إعلان القدس عاصمة لإسرائيل، ومصادرة أملاك وأراضي عرب القدس، وإخضاع عرب القدس للقوانين والمؤسسات الإسرائيلية، وتهويد أسماء الأحياء العربية، وتهويد التعليم، والاعتاد على المقدسات الإسلامية والمسيحية، ثم تتطرق إلى ردود الأفعال الشعبية تجاه الممارسات الإسرائيلية للسيطرة على القدس وطمس معالمها العربية، ثم تناولت دور جامعة الدول العربية والأمم المتحدة في الدفاع عن عروبة القدس.

وقد لاقت تلك المحاضرات إقبالا غير عاديا من الباحثين والمهتمين بتاريخ القدس الشريف، والمهمومين بقضايا العروبة والإسلام. وقد تم تجميع تلك المحاضرات في كتاب بعنوان "القدس عبر العصور".

وفي إطار مشاركة دار الوثائق القومية في تلك الاحتفالية قامت وحدة البحوث الوثائقية بإعداد كتاب وثائقي بعنوان "القدس في الأرشيف المصري" يضم بين دفتيه مجموعة منتقاه من الوثائق التي تقتنيها الدار والمتصلة بتاريخ القدس وعلاقاتها بمصر منذ العصور الوسطى حتى الوقت الحالي.

وتظهر هذه الوثائق العلاقات بين مصر والشام بصفة عامة، من حيث علاقات تجارية، وعلاقات بين أشخاص، ثم تكشف عن فترة حكم محمد علي لبلاد الشام وسياسة التسامح التي اتبعها محمد علي مع أهل الذمة وحرصه على الحفاظ على الأماكن المقدسة، كما ترصد الوثائق المصرية تطور العلاقة بين مصر والقدس في عصر خلفاء محمد علي حتى قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨م، والدور التاريخي الذي قامت به مصر في التصدي للأطماع الصهيونية في فلسطين ودخولها في حروب ضد اليهود "١٩٤٨ – ١٩٥٦ – ١٩٧٣"، كذلك الفترة التالية لتلك الحروب حتى وقتنا الحالي، لتكشف الدور المصري الفعال في مساندة الشعب الفلسطيني لإعادة حقه المسلوب.

وقد تم تقسيم وثائق هذا الكتاب حسب الترتيب التاريخي فجاء الجزء الأول منها متناولا مختارات من وثائق العصر العثماني، ثم مختارات من وثائق القرن التاسع عشر، وأخيرا مختارات من الوثائق في القرن العشرين، وقد أعطي عنوانا لكل وثيقة وشرحا موجزا لما تحويه من معلومات.

ومن تلك الوثائق السابقة تم عمل معرض وثائقي على هامش المـــؤتمر أثـــار إعجاب الحاضرين والمشاركين في المؤتمر لما يحويه من وثائق نادرة ذات موضوعات هامة، ومن النماذج التي تم عرضها في هذا المعرض هي كما يلي:

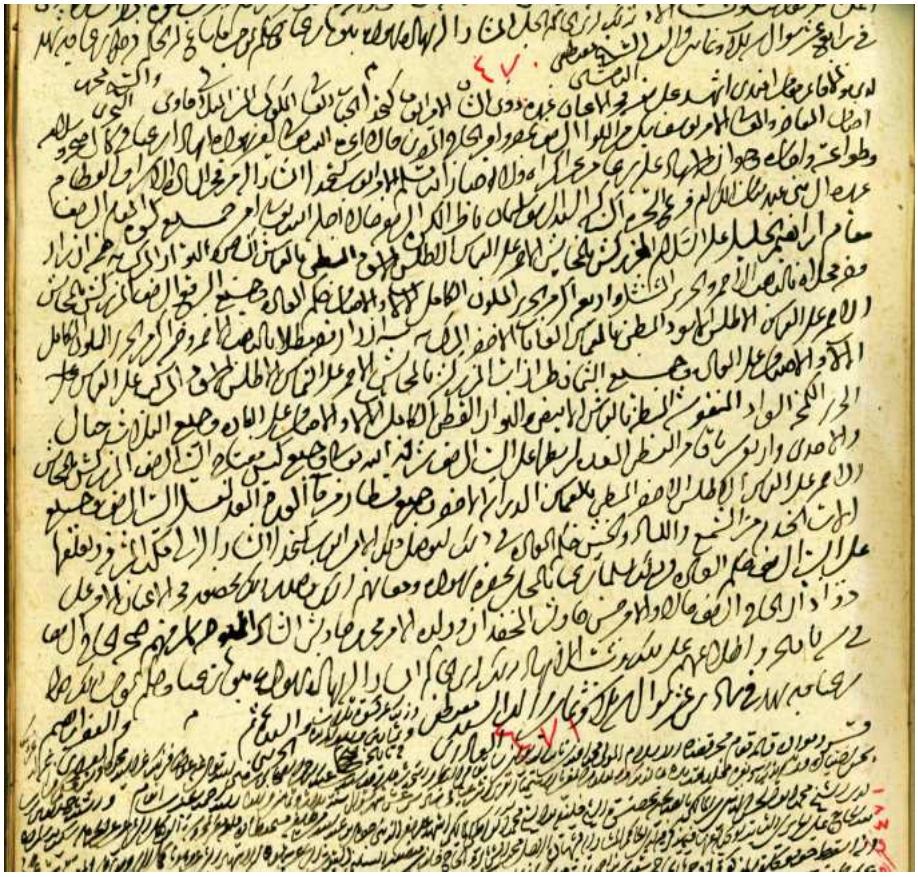

إشهاد تسلم الأمير أيوب أغا من الشريف سليمان ناظر الكسوة الشريفة، جميـــع كـــسوة المقام الشريف مقام الخليل إبراهيم عليه السلام .بتاريخ ١٦شوال ١٠٨٣هـــ/٤فبراير ١٦٧٣م ،كود أرشيفي ٠٠٠٣١٦ -١٠٠١ (محكمة الباب العالي)

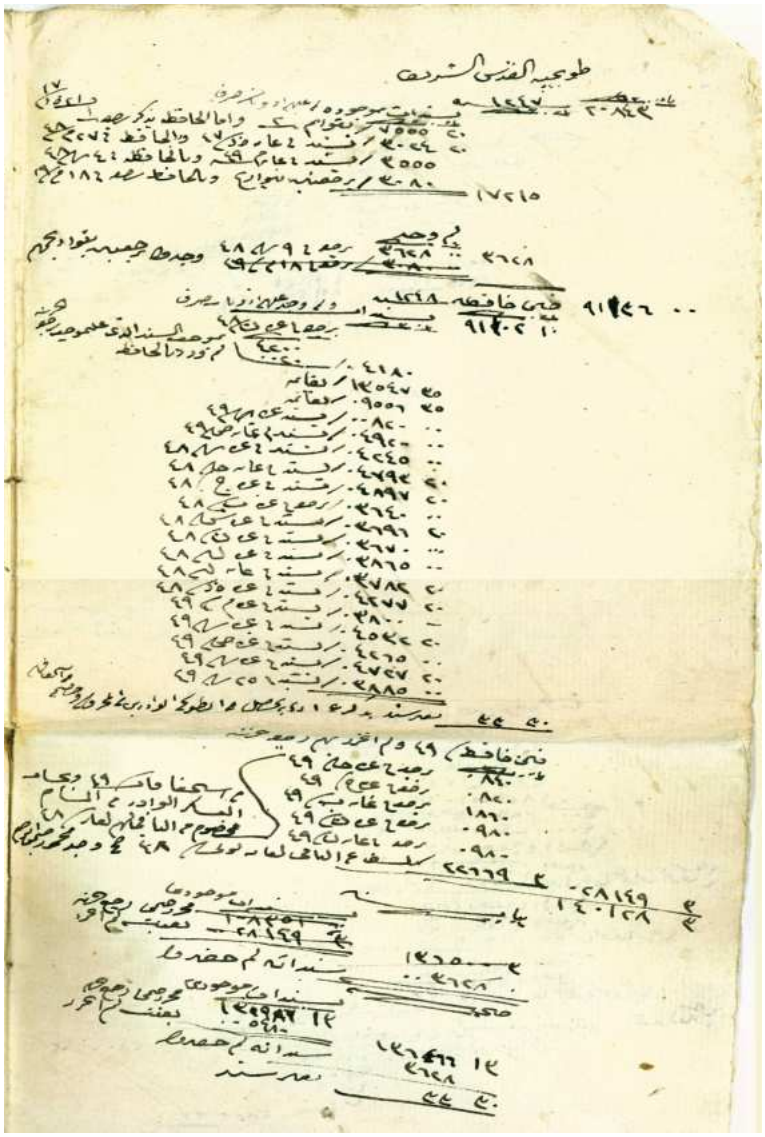

كشف حسابات طوبجية (مدفعية)القدس الشريف عن سنه ١٢٤٧هـ/١٨٣٢م أثنـــاء الحكم المصري للشام ، كود أرشيفي ٠٠٥٣٠٣٤ –٠٠٧ (ديوان الجهادية)

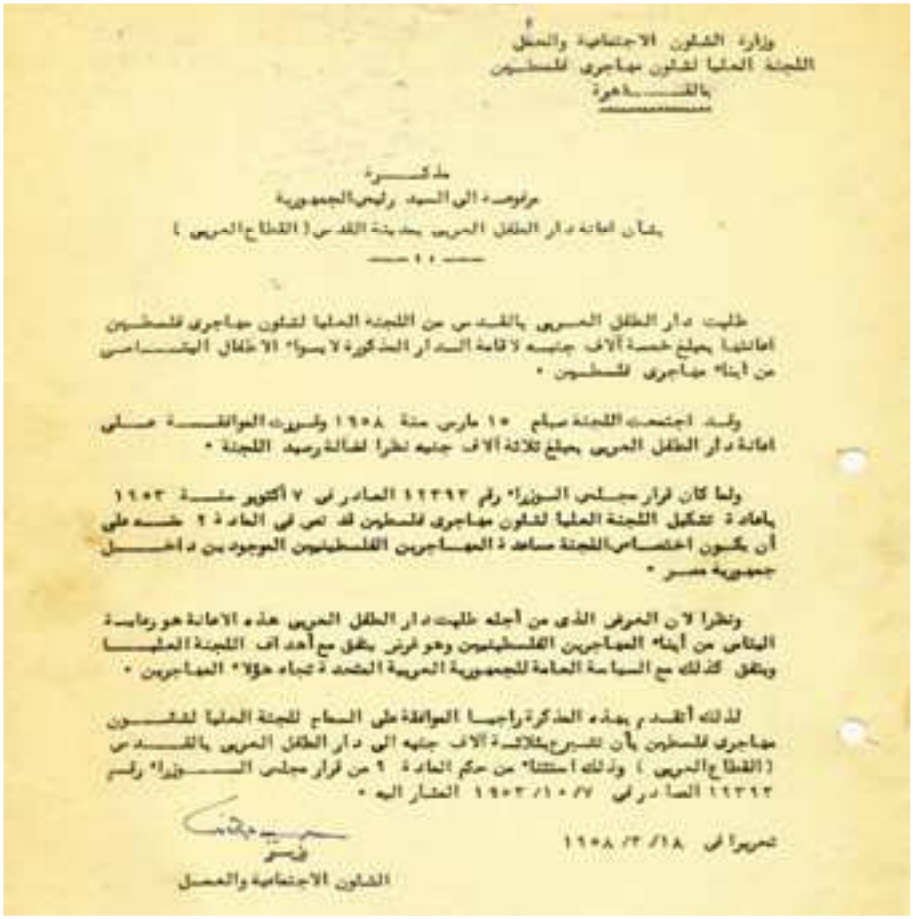

وزارة الشئون الاجتماعية والعمل
اللجنة العليا لشئون مهاجري فلسطين
بالقـــــاهرة

مذكـــــرة
مرفوعة الى السيد رئيس الجمهورية
بشأن اعانة دار الطفل العربي بمدينة القدس (القطاع العربي)

طلبت دار الطفل العربي بالقدس من اللجنة العليا لشئون مهاجري فلسطين اعانتها بمبلغ خمسة آلاف جنيه لاقامة الدار المذكورة لايواء الاطفال اليتامى من أبناء مهاجري فلسطين .

وقد اجتمعت اللجنة صباح ١٥ مارس سنة ١٩٥٨ وقررت الموافقة على اعانة دار الطفل العربي بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه نظرا لضآلة رصيد اللجنة .

ولما كان قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٣٩٣ الصادر في ٧ أكتوبر سنة ١٩٥٣ باعادة تشكيل اللجنة العليا لشئون مهاجري فلسطين قد نص في المادة ٢ منه على أن يكون اختصاص اللجنة مساعدة المهاجرين الفلسطينيين الموجودين داخل جمهورية مصر .

ونظرا لان الغرض الذي من أجله طلبت دار الطفل العربي هذه الاعانة هو رعاية اليتامى من أبناء المهاجرين الفلسطينيين وهو غرض يتفق مع أهداف اللجنة العليا ويتفق كذلك مع السياسة العامة للجمهورية العربية المتحدة تجاه هؤلاء المهاجرين .

لذلك أتقدم بهذه المذكرة راجيا الموافقة على السماح للجنة العليا لشئون مهاجري فلسطين بأن تتبرع بثلاثة آلاف جنيه الى دار الطفل العربي بالقدس (القطاع العربي) وذلك استثناء من حكم المادة ٩ من قرار مجلس الوزراء رقم ١٢٣٩٣ الصادر في ١٩٥٣/١٠/٧ المشار اليه .

تحريرا في ١٨/٣/١٩٥٨

رئيس
الشئون الاجتماعية والعمل

مذكرة مرفوعة إلى رئيس الجمهورية بطلب الموافقة على إعانة دار الطفل العربي بمدينة القدس بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه، بتاريخ ١٨مارس ١٩٥٨م، كود أرشيفي: ٠٢٤٧٢٨-٠٠٨١ (رئاسة مجلس الوزراء).

وفي النهاية كما اعتدنا من دار الكتب والوثائق القومية المساهمة الفعالة والاستجابة لكل الأحداث الجارية والقضايا المصيرية، وأنها الواعاء الحفاظ لذاكرة الأمة، جاء هذا المؤتمر ترجمة حقيقية لرسالتها التاريخية تجاه قضايا من أهم بل هي القضية الأولى التي تشغل الفكر والكيان العربي وهي مسألة القدس وجعل المؤتمر بعنوان القدس عاصمة للثقافة العربية.